

د. بن العربي يحيى

معهد علوم وتقنيات النشاطات البدنية و الرياضية. جامعة زيان عاشور. الجلفة.

مساهمة الحركة الإنسانية في تطوير ميدان علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية

ان ظهور الحركة الإنسانية ارتبط علميا ومنهجيا بعصر الانوار الاوربية ومع النزعة الإنسانية التي واكبها هذا العصر التي بدأت تهتم بموضوع الانسان كظاهرة تدرس مثل باقي الظواهر المادية التي تدرس داخل العلوم التجريبية والكثير من الفلاسفة والعلماء حاولوا تعريف العلوم الإنسانية منهم من قال ان العلوم الإنسانية هي مجموعة من النشاطات المعرفية التي تهتم بموضوع الذات الإنسانية من خلال اهتماماتها وانشغالاتها وأيضا من خلال لغتها وتاريخها ووجودها الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، والذي يمثل على التوالي علم الاجتماع، علم الاقتصاد، والانثروبولوجيا، علم النفس وعلم التاريخ ويرى الفيلسوف الفرنسي "ميشال فوكو": أن العلوم الإنسانية لم تتوارث تراثا واضح المعالم لأنها كانت منطوية تحت الفلسفة ومع بداية القرن الثامن عشر بدأت هذه العلوم تفترض فكرة وجود الانسان كذات قابلة للدراسة والبحث. أما "كلود ليفي ستراوس": يرى أن العلوم الإنسانية تأخرت كثيرا عن العلوم التجريبية لكن في القرن الماضي التاسع عشر فإن الوضع تغير كثيرا نتيجة تطور العلوم التجريبية في مناهجها وهذا الوضع الجديد استغلته العلوم الإنسانية لتجعل من ذاتها منفعة ومصلحة كبرى تحاول بذلك حل مشاكل الانسان.

أما "جيان بياجيه": فقد اعتبر أن تطور العلوم الإنسانية جاء نتيجة حتمية انفصالها عن الفلسفة وبذلك حاولت حل مجموعة من الاشكاليات بمناهج تصدر من طبيعة موضوعاتها كما حاول بياجيه تتبع مسار تطور العلوم الإنسانية قائلا: "إن العامل الاساسي للتطور العلمي للعلوم الإنسانية بالخصوص علم النفس وعلم الاجتماع هو انفصال هذه العلوم عن الجذع المشترك للفلسفة، خاصة في فترة تطور الفلسفة الغربية الحديثة التي أعادت تشكيل النظام المعرفي لكل العلوم.

مظاهر الحركة الإنسانية:

تعددت مظاهر هذه الحركة ومنها:

- انتشار المعرفة بوفرة الكتب، وبدء الاهتمام باللغات الوطنية.
- ظهور العلوم الحديثة وتطور العلوم الاخرى.
- حدوث تطور مهم في علوم الطبيعة مع تطور علم الفلك مما غير النظرة للكون.
- تطور مناهج العلوم من خلال الاعتماد على التجربة والمنطق كما عرف ميدان الطب تطورا مهما بانتهاج أساليب التشريح وإنشاء كليات الطب.
- حدوث تطورات كبرى فيما يخص النحت والمعمار ووضع الابعاد الثلاثة في الرسم (العمق، الظل، الضوء).

مميزات الحركة الإنسانية

المميزات الفكرية:

مما لاشك فيه أن التحرر الفكري في أوروبا كان من أهم مميزات العصر وكان ثورة على الجمود الفكري الذي ساد الحياة الاوربية في القرون الوسطى، لذلك كان ميزة لهذا العهد أن الفرد قد أصبح حرا في أن يختار من العلوم ما يلائم طبيعته

وتفكيره وغير متقيد بتعاليم الكنيسة، فلم يعد التفكير يقتصر على فيما بعد الموت وأداء الواجبات الدينية، وقد تأثر الأوروبيون باتصالهم بالعرب بالأندلس تأثروا بما اطلعوا عليه من علوم الطب والجغرافيا والرياضيات والجبر، وكذلك ما درسوه من بعض الصناعات مثل صناعة الورق والحرير والسكر، وكل هذه الاتصالات جعلتهم يؤمنون بضرورة الرجوع الى المخططات القديمة، ودراستها ونقلها ولما كانت هاته العلوم باللغتين الاغريقية واللاتينية، فقد عكف البعض على اتقان هاتين اللغتين حيث كانت اللغة اللاتينية معروفة لدى الفئات المتعلمة فهي اللغة التي تكتب بها الابحاث العلمية والأدبية وبالتالي فقد صارت اللغات المحلية غير مقتصرة على التخاطر والتفاهم بل تعدت ذلك الى البحث والتأليف، وبهذا كانت النهضة بهاته اللغات واستخدامها على النحو الذي قدم لنا سبيلا ميسرا لتوصيل المعلومات المتنوعة لمختلف الشعوب الأوروبية.

وكانت هذه الناحية أهميتها العظمى لأن حركة الترجمة من اللغات القديمة الى اللغات الحديثة أدت إلى ترجمة الإنجيل بمختلف اللغات، فأصبح يسيرا على المسيحي المخلص أن يطلع على المعلومات الدينية الصحيحة وأن يعرف ما أدخل عليها من تحريف، كما أدى الى ازدهار الترجمة، ضف إلى ذلك ازدهار المطابع وتنوع التأليف في مختلف المجالات.

المميزات السياسية:

كانت أوروبا تتمتع في العصور الوسطى بوحدة سياسية شاملة على رأسها امبراطور الامبراطورية الرومانية الغربية المقدسة، فلم تكن فكرة الدولة والأمة بالمعنى الذي نفهمه الان فأصحاب النظريات السياسية في العصور الوسطى كانوا يؤمنون أن المسيحية تكون دولة واحدة يحكمها البابا والامبراطور معا بتفويض من الله الاول في الشؤون الدينية والثاني في الشؤون الدنيوية، ولهذا يجب على كل الملوك والرعية الطاعة، ولم يأت القرن 15 م إلا وكانت بعض الدول الأوروبية قد اكتملت لها شخصية الامم الحديثة وبدت واضحة بكيانها القوي المستقل مثل إنجلترا، فرنسا وإيطاليا التي هي من الحضارة الاغريقية، وبهذا تميزت فترة الانتقال بوضوح الفكر السياسي وقيام الامم الحديثة.

المميزات الاقتصادية والاجتماعية:

فقد تميز العصر الحديث بالنظام الاقتصادي الذي بدأت تتلاشى ملامحه في العصور الحديثة فقد كانت الارض موزعة بين الأشراف وبذلك كانت الأرض عماد الحياة وكان المجتمع يتكون من طبقتين أشراف وفلاحين، فقد بدأ الناس يشعرون بأن الأرض لم تعد المصدر الرئيس للثروة، فقد ازدهرت التجارة وراجت الصناعة، ظهر على اثر ذلك الطبقة الوسطى ونال هذا الثراء دفعا الى النفوذ الذي حرمت منه سابقا العصور السابقة وبالأخص عندما اتسعت العلاقات التجارية بين أوروبا والعالم الجديد بعد حركة الاستكشافات الجغرافية.

وانتعشت أحوال أوروبا الاقتصادية انتعاش هذه الطبقة الجديدة التي من مصلحتها تدعيم نفوذ الملكيات ليسود الامن والاستقرار حتى تستطيع ممارسة نشاطها ومضاعفة ثروتها، وبذلك مصلحة الطبقة الوسطى من مصلحة الملوك والعكس، كما عملوا على انشاء الجيوش لتبقى كحارس ومدافع ضد العدو الاجنبي، كما استعملت في التوسع الخارجي لاستعمار بعض الدول.

صعوبات البحث في العلوم الانسانية

أولاً: عوائق تطبيق مقياس التجربة بالمفهوم المستعمل في العلوم التجريبية:

إن السبب الذي يشكل عقبات أمام تطبيق مقياس التجربة المعروف في العلوم التجريبية في العلوم الإنسانية أنها ظاهرة ذاتية وقصدية، كما توجهها جملة من القيم القواعد ، كما أنها لا تثبت على حال ، كما أنها مصدر الإبداع والحرية ، ناهيك أنها متصلة ببيئة الإنسان وأخلاقه وثقافته وعواطفه ومبادئه، ولا يمكن التنبؤ بها كل هذه الخصائص تجعلها متميزة على بقية الظواهر، لذلك فماهي هذه العقبات على مستوى التاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس.

1/عوائق الحادثة التاريخية : يمكن ردها إلى خمس خصائص:

- أ- أنها حادثة ذات سمة فردية، تجري في زمن محدد ومكان اجتماعي معين.
- ب- لا تتكرر، لأن الزمن الذي حدثت فيه لا يعود من جديد ،وبهذا تكون غير خاضعة لمبدأ الحتمية لأن حوادث التاريخ حوادث تمضي لا تعود.
- ج- غير قابلة لأن تعاد من جديد بطرق اصطناعية وغير قابلة للتكميم ، لا يمكن التأكد تجريبيا من صحة الفرض، ومنه عدم الوصول إلى نتائج وبتالي استحالة التنبؤ.

د- يصعب تحديد بداياتها الواضحة وأصولها البعيدة ، ونتائجها وقت حدوثها.

هـ- انفلاتها من الدراسة الموضوعية النزيهة ،أي أن المؤرخ يكتب التاريخ وفق ما يتماشى مع واقعه الذي يحياه ، كما أن التاريخ عكس العلم الذي يقرب الناس فإن التاريخ يعمل على تشتيتهم لأن لكل مجتمع تاريخه وأسلوبه في تمثيل تاريخه

2/عوائق الظاهرة الاجتماعية : يمكن ردها إلى خمس نقاط:

- أ- ليست اجتماعية خالصة ، أي أنها تنطوي على خصائص بيولوجية ونفسية وتاريخية وهذا ما جعل العلماء يختلفون في تصنيفها بين الظاهرة الحيوية البيولوجية أو الظاهرة النفسية أو الأحداث التاريخية ، ولكن بعضهم يرجح ضمها إلى مجال الأحداث التاريخية.

ب- أن الظواهر الاجتماعية بشرية لا تشبه الأشياء ، لأنها بحياة الإنسان وكل ما هو متصل لا يخضع للبحث العلمي كما يملك الحرية والإرادة مما ينفي خضوعه للحتمية التي تحكم الظواهر المادية.

ج- أنها خاصة وليست عامة وما هو خاص يكون غير قابل للدراسة من خارج بفضل التحليل والتجربة ومن هنا ابتعاد الموضوعية في علم الاجتماع

د- ذاتية معقدة أي تدخل في تأليفه عناصر متشابكة بعيدة عن البساطة المعروفة في مجال الظواهر المادية ، وهذا ما يجعلها وصفية ليست كمية

هـ- كما أنها ظواهر تصعب عن التجربة أصلا للقوانين الطبيعية التي يهدف العلماء إلى وصولها والتي تساعدهم على التنبؤ بالظواهر . وبذلك يستحيل على الباحث الاجتماعي تدوين قوانين تصور لنا ما سيكون

3/عوائق الحادثة النفسية :ويمكن ردها إلى أربعة نقاط:

أ-أنها موضوع لا يعرف السكون ولا يشغل مكاناً محدداً كما هو الحال في الظواهر الطبيعية، لأنه لا مكان للشعور ولا محل للانتباه، ولا حجم للتذكر أو الحلم كما أنها حالة من الديمومة، لا تستقر على حال أن تطبيق المنهج التجريبي عليها يقضي على ديمومتها ويجعلنا ندرسها كماض لا كحاضر.

ب- شديدة التداخل والاختلاط، أي يشتبك فيها الإدراك مع الإحساس والذكاء مع الخيال و الانتباه مع الإرادة.

ج- فريدة لا تقبل التكرار، ونتائجها تكون لها صبغة ذاتية يعوزها التعميم ونتائجها وصفية كيفية كما أن اللغة تعجز عن وصف كل ما يجري في النفس، ناهيك عن السلوكيات التي مردها اللاشعور

د- داخلية لا يدركها إلا صاحبها وأن الحالة التي أحيها لا يمكن أن يحيها غيري لأن لكل إنسان له تجاربه وذكرياته واهتماماته وميوله وتربيته الخاصة التي تميزه عن غيره.

إذا كانت هذه العوائق تقف في وجه الباحثين في مجال العلوم الإنسانية، فكيف استطاعوا اقتحامها وتذليلها.

ثانياً: تجاوز العقبات وتحقيق نتائج معتبرة: إن هذه العوائق التي تقف أمام تطبيق المنهج العملي، اجتهد العلماء على في تذليلها في مجال الدراسات الإنسانية، وضع منهاج تتماشى مع طبيعة المواضيع، واستطاعت فيها الوصول إلى نتائج علمية ومن هذه العلوم هي، علم التاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس :

1/تجاوز العقبات في التاريخ: يعود الفضل في تذليل هذه العقبات إلى "عبد الرحمان بن خلدون" وكذلك من عقبه بعد فترة من المؤرخين الأوربيين أمثال "رينان" و"تين" و "فوتسال دي كولابج" بحيث دعوا إلى احترام طبيعة الحادثة التاريخية وخصائصها، وعلى هذا الأساس تم التوصل إلى النتائج التالية:

إذا كانت الحادثة التاريخية فردية ولا تتكرر، و تحررها من مبدأ الحتمية و عدم قابليتها للتجريب، لذلك وجب تطويع مفهوم التجربة بحيث تنسجم مع طبيعتها، ومن حيث ضرورة تحديد بدايتها فإن المؤرخ يلجأ على الافتراض في تحديد المنطلق ويختار أقربها إلى الموضوعية مع مراعاة التسلسل السببي بين حلقات التاريخ، ومن التجربة فإنه يعوضها بالمقارنة التاريخية التي تقع تحت الدراسة:

أ-على أساس هذه الخاصة، وجب تناول الحادثة من خلال الآثار والوثائق وهي على نوعين:

-المصادر غير الإرادية التي بقيت من غير قصد ولا بنية مثل الأبنية، النقود الأسلحة والأوسمة والتراث الفكري والأدبي .

-المصادر الإرادية وهي التي بقيت قصداً لتكون شاهدة عليهم كالرواية وكتب التاريخ.

ب- التحقق من صدق المصادر وإبعادها عن الذاتية قبل إعادة بناء الحادثة التاريخية وذلك بواسطة النقد الذي يتم على مستويين:

***النقد الخارجي:** وهو الفحص الخارجي للمصدر من أجل معرفة هل هذه الوثيقة تعود إلى ذلك الزمن أم لا ؟ وهل وصلت لنا دون تشويه أو تزوير ؟ وإذا كانت وثيقة يتفحص نوع الورق أو الحبر أو شكل الخط، وإذا كان سلاح أو نقود أو أوسمة يتفحص نوع المعدن طبيعة المواد الكيميائية من أجل التأكد من الآثار.

***النقد الباطني**: وهو فحص الداخلي للمصدر، من أجل معرفة هل ما ورد في هذه الوثيقة يتماشى مع عقلية الذي تنسب إليه وهل هو متفق مع ما روي في مراجع أخرى وكذلك معرفة نفسية الكاتب وموقفه اتجاه هذه الحادثة مما دفعه إلى التمهيص والمبالغة أو إلى التشويه في الأحداث والقراءة الدقيقة حتى يتمكن من الوقوف على أخطاء الغير المقصودة والعفوية

خ- إعادة بناء الحادثة بالتأليف بين أجزائها ويرتبها حسب تسلسلها الزمني، وإرجاعها مع الحوادث العامة بعد انتقائها وفق أهميتها ونوعها

2/ تجاوز العقبات في علم الاجتماع: بدأ اقتحام العقبات في تحديد "إيميل دوركايم" لخصائص الظاهرة الاجتماعية أهمها خمس

أ- أنها توجد خارج شعور الأفراد أي خاضعة للعادات والتقاليد والمعتقدات التي هي موجودة قبل أن يولد الإنسان وتوجه سلوكه

ب- كما تعتبر قوانين المجتمع القوة الآمرة القاهرة ما يجعل الظاهرة الاجتماعية تمتاز بالإلزام والإكراه لذلك تصبح تفرض نفسها على الفرد

ج- كما أنها صفة جماعية تتمثل فيما يسميه "دوركايم" الضمير الجمعي، أي أنها لا تنسب إلى فرد ولا إلى بضعة أفراد إنما هي من صنع المجتمع وهي عامة يشترك فيها جميع أفراد المجتمع وتظهر في شكل واحد وتتكرر إلى فترة طويلة من الزمن رغم أن الفضل في نشوئها يعود على الأفراد

د- كما أنها في ترابط يؤثر بعضها في بعض ويفسر بعضها البعض الآخر مثل الأسرة هي مرآة المجتمع رينهما تأثير متبادل

هـ- كما تمتاز بأنها حادثة تاريخية أي أنها تعبر عن لحظة من لحظات تاريخ الاجتماع البشري . أن هذا التحديد للظاهرة الاجتماعية صحح بعض التعارف الفاسدة مما أدى للدراسات الاجتماعية بالتقدم إلى مجال العلم والموضوعية بعدما كانت عبارة عن تصورات، وهذا ما أوصل "دوركايم" إلى اعتبار نطاق الظواهر الاجتماعية أوسع مما يعتقد حيث يقول: "ما من حادثة إنسانية إلا ويمكن أن نطلق عليها اسم ظاهرة اجتماعية" كما اعتبر "دوركايم" أن الظاهرة الاجتماعية مثلها مثل بقية الظواهر القابلة للدراسة وفق النهج التجريبي من أجل صياغة القانون وفي هذا قال أن نعالج الظواهر على أنها أشياء (أي بنفس المنهج الذي يدرس به عالم الفيزياء الحادثة الطبيعية

3/ تجاوز عقبات علم النفس:

أ- اعتبر علماء النفس أن الموضوعية ليست حكراً على باقي العلوم التجريبية، كما اعتبروا أنها قادرة على استيعاب المواقف العلمية الجديدة، بحيث تنوعت لديهم مناهج وطرق العمل مما أدى إلى ازدهار العلوم السيكلوجية خاصة الفيزيولوجية، وأول من خاض المبادرة منهم السلوكيين وهي المبادرة التي استوحاها "واطسن" رائد السلوكية من تجربة "بافلوف" الفيزيولوجي الروسي، وهي تلك التجربة التي أجراها على الكلب والتي سماها (فيزيولوجيا الدماغ) ولكن هاته التجربة تبلورت عند السيكلوجيين خاصة علماء الفيزيولوجيا، بحيث ساعد المنعكس الشرطي على فهم عمليات التعلم من عادة وتذكر وإدراك كما فتحت آفاقاً جديدة في دائرة الدراسات النفسية، وبهذا الشكل أصبح ينظر إلى علم النفس كما على أنه مثله مثل باقي

العلوم الأخرى حيث يقول "واطسن" إن علم النفس كما يرى السلوكي فرع موضوعي وتجريبي محض من فروع العلوم الطبيعية، هدفه النظري التنبؤ عن السلوك وضبطه... ويبدو أن الوقت قد حان ليتخلص علم النفس من كل إشارة إلى الشعور.

ب- كما اعتبر علماء النفس أنه لا بد من التحرر من الخصوصيات التي تحول دون فهم الحوادث النفسية كما اعتبر السلوكيين أن الشعور ظاهرة إضافية لا طائل منها، واعتبروا أن الوظائف الذهنية والنفسية مثلها مثل بقية الظواهر يمكن دراستها بالاعتماد على الملاحظة والفرض والتجريب واستطاعوا تدوين قوانين ومن هذه القوانين ، قانون "فيخنر" ويربط هذا القانون بين المثير والأحساس بمعادلة رياضية تقول ان شدة الإحساس يتناسب تناسباً طردياً مع لوغاريتم شدة المثير، أي إن الزيادة في شدة المثير تؤدي إلى الزيادة في شدة الإحساس . وقانون "بيرون" القائل أن النسيان يزداد بصورة متناسبة مع قوة لوغاريتم الزمن. حيث مقلوب الزمن أكبر من الصفر .

ثالثاً: هل عدم بلوغ نتائجها الدقة يحول دون استثمار هذه العلوم في فهم الواقع البشري والتحكم فيه وتحويله حسب تطلعاته؟

أولاً: ليست نتائجها دقيقة ولا صحيحة:

1- نقد نتائج علم التاريخ: أن مسألة تحري الموضوعية في علم التاريخ أمر صعب لأنه من غير الممكن التجرد من العواطف كما أن الذاتية تبرز واضحة في إعادة بناء التاريخ والتعبير عن شخصياته يجعل المؤرخ يعيش معهم وهذا النوع من التعاطف، وبهذا يؤثر على نقلا لتاريخ كما ينساق المؤرخ إلى المجاملة وكل هذا يجعلنا نبتعد عن الموضوعية بالمفهوم التقليدي.

2- نقد نتائج علم الاجتماع: وخاصة ما يؤخذ على "دوركيم" بحيث لا بد من التمييز بين الظواهر الفيزيائية والظواهر الاجتماعية وبين ظواهر جامدة خالية من الإحساس وأخرى تنطوي على حالات شعورية كما يسميها "جون مونرو" "حالات معيشة" كما أنه لا يمكن الفصل بين الظواهر الاجتماعية والتاريخ والماضي ولهذا قيل عن الظواهر الاجتماعية بأنها تتألف من الأموات أكثر مما تتألف من الأحياء.

3- نقد نتائج علم النفس: إن النتائج والقوانين التي وصلا إليها لم يرضوا علماء النفس، لأنها مجرد تعميمات وليست دساتير ثابتة، كما أنهم لم يرضوا أن تكون الحالة النفسية ليست سلوك مرتبط بمنبه مثلما لاحظنا ذلك عند الفيزيولوجية والسلوكية أي عند "بافلوف و واطسن" على التوالي بل الحادثة النفسية شعور قبل أن تكون سلوك، وهذه الحقيقة كانت معروفة منذ القدم وتجلت في المنهج الاستبطاني و التيكانت تسعى إلى تحليل الشعور لذاته، وخاصة مع "ريبو" حيث يرى أن الطريقة الباطنية هي الطريقة الأساسية في علم النفس ويدونها لا يمكن البدء بأية ملاحظة ولكن باعتبار أن الحالات النفسية لا تنقطع بل هي في ديمومة يجعل المنهج الاستبطاني لا يصلح لدراسة الحالات النفسية لذلك لجؤوا إلى التحليل في شكله الإسترجاعي كما أن هذا الأسلوب العلم لم يطمئن إلى نتائجه، لأن عملية الاسترجاع ليست صادقة في استرجاع الماضي إنما هي إعادة تنظيم الماضي بشكل جديد كما أنها طريقة مجدية مع كل الأشخاص، إلا مع من يريد الإفصاح عن نفسه

ثانياً: ومع ذلك فلقد تقدم فهمنا لكثير من الظواهر الإنسانية:

1/تقدم فهمنا في التاريخ : أن الانشغال بكتابة التاريخ جمع بين مستويين:

-مستوى أفقي وهو يتعلق بالتفتح على كل العلوم وخاصة العلوم الإنسانية، وخاصة المنهج العلمي الذي يعتمد العلماء في دراسة الظواهر الطبيعية وما يحتمه الباحث من تحديد موضوع الدراسة ونهج الدراسة وبفرضه من تحديد طرائق ووسائل تتماشى مع طبيعة الموضوع، وهذا ما فتح المجال أمام المؤرخ ليكون له دراية في الميدان الذي يعمل فيه لأنه حتى يتأكد من صحة وثيقة ما يجب أن يستعين بمجموعة العلوم الموصلة ويتماشى مع التطورات والإبداعات العلمية الجديدة منها: فقه اللغة وعلم قراءة النصوص القديمة، علم الآثار، علم النقوش، والجيولوجيا وعلم النبات..... بحيث اكتسب المؤرخ تقنيات من هذه العلوم تساعده على توسيع مجالات الدراسة، وليعبر عن حقيقة علم التاريخ كونه ملتقى أبعاد إنسانية متفاعلة ومتداخلة.

-أما المستوى العمودي فهو طموح المؤرخ في جمع أجزاء الأحداث في صورة مركبة واحدة وكذلك طموحه إلى بلوغ المنطق العام الذي يحرك هاته الأحداث وهذه المهمة تجمع بين التاريخ وفلسفة التاريخ.

2-تقدم فهمنا في علم الاجتماع: أن الدراسات التي قام بها علماء الاجتماع وسعيهم إلى تطبيق المنهج العلمي، حملهم إلى التخصص في ميدان البحث بحيث ظهرت تصنيفات للتخصصات الاجتماعية تنظم ن أربعة فروع رئيسية مستقلة استقلالا نسبيا:

أ-علم الاجتماع العام: ويهتم بدراسة وطبيعة وأشكال المقومات للاجتماع الإنساني، كما يهتم بمنهج البحث وطاقاتها خاصة المنهج الجديد لقياس الظاهرة الاجتماعية "السوسيومتري" كما يأخذ شكل فلسفة للعلوم الاجتماعية بحيث يضع أسس الدراسة وطرائق البحث وجمع النتائج المتوصل إليها في بقية الفروع الأخرى وهذا يعبر عن التداخل واتصال أجزاء الحياة الاجتماعية،

ب- علم أصول المدينيات وتطورها: وينطوي تحتها الدراسات التالية: علم الإنسان وعلم الأجناس أي الأنثروبولوجيا و الأنثوغرافيا، وعلم الاجتماع الثقافي والديناميكا الاجتماعي

ج- المورفولوجيا والديمغرافيا: وتشتمل هذا الفرع على المورفولوجيا وتهتم بدراسة بنية المجتمع في تركيبته وطبقاته ونمو مدنه ووظائفها، والديمغرافيا أو الدراسات السكانية.

د- الفيزيولوجيا الاجتماعية أو علم وظائف الاجتماع: وهي تنظيم عدة علوم مختلفة تتعلق بالأسرة والاقتصاد وبالسياسة وبالقانون والنفس والأخلاق والجمال واللغة والتربية والدين والريف والصناعة والحرب .

3-تقدم فهمنا في علم النفس: إن اتساع مجال البحث في علم النفس افرز عدة مدارس وفروع تخصصية وكان الدافع في ذلك أعمال المدرسة السلوكية التي دفعتهم إلى مواصلة البحث لزيادة فهم الحادثة النفسية فظهرت مدارس مختلفة أشهرها المدرسة الشكلية "ورتيمر كوفكا و كوهلر " بحيث استفادت من أخطاء المدرسة السلوكية عندما اعتبرت أن الحوادث النفسية عبارة عن ردود أفعال أو منعكسات شرطية حيث أنها أخذت الكائن الحيواني أو البشري كجسم آلي يستجيب لمؤثرات المحيط دون الالتفات إلى معرفة هذا المحيط كما يراه هذا الكائن ويتضح ذلك في قول "بيار جاني "إن الظواهر النفسية ليست عقلية ولا جسمية إنها تحدث في الإنسان بأكمله إذن ليست سلوك وهذا الإنسان مأخوذ في مجموعة (. والثانية مدرسة التحليل النفسي حيث صرحت أن الحياة النفسية ليست كلها شعورية ووجهت عنايتها إلى وجود اللاشعور وانعكاساته على حياة الإنسان باتحاد اللاشعور كعامل جوهري في فهم الوقائع النفسية لأنه في الحقيقة يرتبط بمؤثرات ثقافية معينة، والثالثة

المدرسة المجالية مع "كورت لوين" الذي اشتهر بنظريته المجالية و "هورسل" الفيلسوف الظواهري، بادرت بالنظرة الشمولية واعتبرت الحادثة النفسية كلاً متكاملًا غير قابل للتمييز بين مؤثراته الباطنية والعوامل الخارجية وفي هذه التكاملية الجمع بين ما هو شعوري وما هو خارجي وما هو ذاتي وما هو موضوعي، يلح "كورت لوين" تلميذ "كوهلر" في نظريته المجالية على مجال البيئة ويقصد بذلك "المجال الحيوي المحتوي على الشخص وبيئته السيكولوجية" هاته النظرة الكلية ساعدت أنصار المدرسة أو النظرة السيكولوجية إلى تحقيق نتائج ترقى إلى مستوى الموضوعية، مما زاد نشاطهم واتساع مجالات انشغالهم هو ظهور عدة فروع في علم النفس نذكر منها علم النفس الحيوان، والطفل، و المراهق، المرضي، الصناعي و الرجل البدائي..... كما أن هناك فروع أخرى مثل علم النفس لدي المجتمعات الرأسمالية ولدي البوذية.... مما أثري وسائل العمل تبعاً لكل تخصص.

ثالثاً: مما فتح المجال واسعاً للتحكم فيها وتحويلها حسب تطلعاتنا:

1/ الفائدة من علم التاريخ: أن لعلم التاريخ وجهين وجه إيجابي وآخر سلبي فالوجه الإيجابي هو أننا نأخذ العبر ونستوحي الحكم التي خبرة وحنكة الناس الذين سبقونا كما نتطلع على حياتهم المدنية وأخلاقهم وسياساتهم وديانتهم وأساليبهم في الإنتاج والتجارة، أما الوجه السلبي هو الإطلاع تلك الكوارث ومآس التي تسبب فيها الإنسان بحكم الضغائن والأحقاد والأطماع وما ترتب عن ذلك من حروب طاحنة، ولكن رغم ذلك يبقى التاريخ مصدر العبر والدروس كما يساهم في منح الهوية ومعرفة مناقب الأجداد وتاريخهم كمرجعية ينهل منها مقوماتهم، كما أن معرفة التاريخ تزيد الشعوب المضطهدة قوة لمواجهة الغزو والهيمنة كما أنه يساهم في تحرير الإنسان بقدر ما يعي فيه وقائع الماضي دقائقها وكمليتها، وفي هذا الشأن يقول "غوته": "أن التاريخ أبعد من يرهق الإنسان بأثقال زائدة، وهو على عكس من ذلك أداة تتيح للإنسان فهم الماضي وتحضير المستقبل".

2/ الفائدة في علم الاجتماع: تساهم الدراسة الاجتماعية في تهذيب الناس ورفيهم وتكوينهم وضرورة الإطلاع على ثقافات الغير، وتصحيح الأحكام التعسفية الداعية إلى التقليد الأعمى كما يساهم في فهم حدود الثقافة بالنظر إلى مبادئها الفلسفية، والنظر إليها على أنها ثقافات متنوعة وبالنظر إلى تظاهراتها الميدانية وممارساتها اليومية كما يدعوا إلى احترام الإرث الثقافي واعتزاز كل واحد منا بخصوصياته الثقافية.

3/ الفائدة في علم النفس: استطاع علماء النفس أن يحرروا الدراسات النفسية من الاعتبارات الخرافية والفلسفية، واعتبار علم النفس علم قائم بذاته له منهجه وموضوعه ونتائجه، كما تمكن الإنسان من خلاله معرفة نفسه ومعرفة ما يجري بداخله من أحاسيس وميول ومقاصد فيتحكم فيها ويوجهها بوعيه كما يستطيع فهم الغير، كما استطاع كشف العلاقات الضرورية الموجودة بين الظواهر النفسية قصد خدمة الإنسان.

دراسة الإنسان في حركته كأصول للتربية البدنية والرياضة

تعد دراسة الحركة لدى الإنسان جزءاً مهماً ورئيسياً من أصول التربية البدنية والرياضة، ولكن يجب أن نسلم بأن حركة الإنسان إنما هي ظاهرة متضمنة فيعدد من مجالات المعرفة والفنون الأخرى في سياقات المعرفة والثقافة الإنسانية، إلا أن هذه المجالات (الأخرى) قد اهتمت بتأسيس بنية المعرفة وطرق البحث وأنماطه والتي تشكل قواعدها الأكاديمية ومحور اهتمامها، وفي الواقع تشكلت أصول دراسة حركة الإنسان من خلال حصائل البحث والدراسة في هذه المجالات والأفرع الأكاديمية.

ومجالات المعرفة المختلفة تشترك غالبا في اهتمامات مشتركة بالنسبة للفرد، فالمعرفة مجرد (مقولة) يمكن فهمها بشكل أفضل عندما يوظفها الانسان ويستخدمها، ولأن الكائن البشري أصبح هو الموضوع الرئيسي لمختلف جوانب الدراسة والمعالجة فيها، مثل علم النفس، وعلم وظائف أعضاء الانسان، وتشريح جسم الانسان، مع التسليم باختلاف كل منها في زاوية التناول بطبيعة الحال.

وبعض هذه المجالات والفنون تعني وتهتم بدراسة حركة الانسان تحديدا، ولكن من وجهات نظر مختلفة، فالرقص يتناول حركة الانسان تحديدا، ولكن من وجهات نظر مختلفة، فالرقص يتناول حركة الانسان من منظور تعبيرى وتجسيدي للمشاعر والمعاني وامكانية الحركة تهتم بحركة الانسان من منظور الاتصال الانفعالي بين المؤدي والمتلقي، كما أن الحركة (الكنسيولوجي) يتناول حركة الانسان من منظور تحليلي ووصفي من خلال تصنيفها والعوامل المؤثرة فيها تشريحا وميكانيكيا، وهكذا، ولكن هذا لايعني انفصال هذه المجالات والعلوم أو الفنون عن بعضها البعض، بدليل ارتباط الرقص بعلم الحركة، وعلاقة الرقص بالدراما، فالمجلات الدراسية والمعرفية ليست محددة تماما كما قد يتصور البعض.

وكلما استحدثت طرق جديدة لدراسة الظواهر ظهرت مجالات جديدة وأفرع وباحث مستحدثة لم تكن واضحة من قبل، وخاصة في أعقاب ارساء مدخل بين المادة أو عبر المواد كمدخل منهجية لدراسة المجالات الدراسية وبني المعارف.

تأسيس بنية المعرفة للتربية البدنية والرياضة :

يعني مفهوم النظام المعرفي discipline of knowledge أن بنية المعرفة في هذا النظام الدراسي قد انتظمت وتم ترتيبها منطقيا، ويعمل أخصائيو التربية البدنية والرياضة على تأسيس مجالهم في ظل مفهوم حركة الانسان في اطار نظريتها ومبادئها.

والبعض يعتقد أن هذه العملية تتوقف على الفصل بين أشكال الحركة من ناحية وبين الحركة في حد ذاتها في أنظمة منفصلة من ناحية اخرى.

وتأسيس بنية المعرفة في التربية البدنية والرياضة (كنظام معرفي دراسي) يتوقف على دراسة أصولها، أي مصدرها الأصلية والظواهر التي تعبر عن محور اهتمامها وأساس وجودها.

وهذا ليس بالأمر الهين، فهو يتطلب اجراء الدراسات والبحوث المتواترة المتراكمة واللجوء الى منهج البحث الفلسفي والتاريخي، للتعرف على المعارف والمباحث والمجالات المرتبطة أو المحتمل ارتباطها بمجال التربية البدنية بحيث تفيد هذه الجهود في استخلاص أطر من المبادئ والاسس والمفاهيم التي يمكن تصنيفها تحت مباحث وأفرع معرفية من شأنها اثراء المجال الدراسي (التربية البدنية والرياضة)، وذلك للنهوض به أكاديميا والعمل على تماسكه لأن الوعي بالعلوم وأفرع المعرفة الاخرى ومدى ارتباطها بالتربية البدنية والرياضة كفيل بإتاحة فرص أفضل لظهور مباحث وأفرع دراسته للنظام الدراسي (التربية البدنية والرياضة)، وهو الأمر الذي من شأنه توسيع قاعدة معارف هذا النظام الدراسي.

وتاريخيا لم تكن هناك صلات تذكر بين التربية البدنية أو الرياضة أو النشاط البدني، وبين علم وظائف الأعضاء أو تشريح جسم الانسان وبخاصة في حضارات ما قبل التصنيع، فهذه المباحث وجدت روابطها في بدايات العصر الحديث، ولقد لوحظ ازدياد حجم ونوعية بنية المعرفة المرتبطة بالتربية البدنية والرياضة، بشكل مطرد في بدايات عصر النهضة الى

بدايات عصر العصر الحديث، فيما عرف بحقبة (التدريب البدني)، ثم الحاق النشاط البدني والرياضي بالركب التربوي، ثم التأكيد على الجوانب السلوكية بعد ضم الرياضة والألعاب الى أن بدأت جهود التنظير نحو التأصيل المعرفي للتربية البدنية والرياضة تأخذ طريقها للنور منذ الثلاثينيات في الولايات المتحدة ثم في بقية الدول المتقدمة والمهتمة بالتربية البدنية والرياضة ودراسات الاداء الانساني بشكل عام.

حركة الانسان كإطار لبنية معرفة النظام:

لا تتأسس البنية المعرفية لأي نظام من فراغ، وهناك محاولات عديدة تمت في سبيل تأسيس بنية معلومات للتربية البدنية والرياضة، وقد سبق ذلك جهود بارزة في تحديد المجال الاساسي والظاهرة الاساسية للتربية البدنية، حتى يمكن بناء المعلومات وتنظيمها حول بؤرة اهتمامات تمثل الظاهرة الاساسية للنظام.

ولان فرضنا الاول أن محور اهتمام التربية البدنية والرياضة يتمركز حول دراسة الانسان في حركته، فان بنية المعرفة ينبغي أن تقابل ذلك وتحققه وتتفق معه ولقد أثار ذلك الكثير من الجدل الواسع بين المهتمين والباحثين والاكاديميين، حتى ان بعض الأقسام والكليات في الولايات المتحدة، كندا، استراليا، المملكة المتحدة وغيرها، قد اتخذت من الحركة وعلومها عنوانا لها. ومن الواضح أن اطار حركة الانسان أعرض بكثير من ان يتناوله نظام التربية البدنية والرياضة، ومعنى اوضح فان التربية والرياضة ليست معينة بكل حركات الانسان، ولكنها معينة بالحركات الغرضية الهادفة، أي تلك الحركات ذات المعنى والتي تعبر عن استجابة لفكر واع، وفلسفة غائبة، وعلينا أن نترك (الباب موارد) فلا نغلقه كل الغلق تحسبا لتوقعات ومطالب الحركة في المستقبل.

واذا كانت التربية البدنية (التقليدية) ظلت تعلن أنها تعني بأنشطة البدنية للعضلات الكبيرة، عندما كان النشاط البدني محور اهتمامها، فما الذي يمنع من ان يعلن نظام التربية البدنية والرياضة عن ان محور اهتمامه ينصب على الحركات الهادفة الغرضية للإنسان، سواء خلال اعتبارات بيداغوجية أو صحية، أو ترويحية، أو بحثية، أو ما ستدفع به احتمالات المستقبل. وما الذي يمنع أن يهتم باحثوها عبر نظمهم الفرعية في دراسة حركة الانسان في الصناعة وفي الزراعة، في الاستخدامات التقنية الحديثة كالحاسوب وغيره من الاجهزة المعقدة التي تتطلب تقنيا للكفاية الادراكية الحركية، فمن الذي سيهتم بالبحث في ذلك ان لم نفعل

وتساءلت **فلشين** أي نوع من حركة الانسان تلك التي يجب أن تعني بها التربية البدنية كخبرة ودراسة؟، فما زال هناك الكثير من الجدل ووجهات النظر المتعددة التي تحاول اجابة سؤال كهذا.

ويعتقد كثير من الباحثين أن مجال التربية البدنية والرياضة ينبغي أن يكون من الاتساع بحيث يغطي كافة الخبرات الحركية الهادفة للإنسان.

وتتيح تلك التفسيرات والأطر، اللجوء الى تحليل البنى الحركية للأنشطة المختارة وغيرها من البنى النفسية والمعرفية، والتضمينات الاجتماعية واتجاهات التطور، وفي التاريخ الحديث، بزغت بنة المعلومات من البحوث والاعمال والجهود الاكاديمية والراسية المنهجية في التربية البدنية والرياضة، الا أنها بدت كما لو كانت قد نشأت كأنظمة فرعية لمجالات متخصصة مستقلة في التربية البدنية والرياضة، فهي في أمس الحاجة الى التماسك والترابط فيما بينها.

كما أن الاتجاه ينح والى الاعتماد على مدخل عبر النظم الفرعية (cross subdisciplinary) في تأسيس البنية المعرفية للنظم الفرعية.

المواد والنظم الفرعية للتربية البدنية والرياضة:

والنظم الفرعية للتربية البدنية والرياضة هي نظم ومواد تشكل في مجملها البنية المعرفية للنظام ككل، وفي نفس الوقت تعبر عن اتجاه تخصصي داخل إطار النظام، وقد بدأت تظهر في أعقاب التوسعات المهنية وكتأثير مباشر وغير مباشر لتعدد وتنوع فرص العمل الوظيفي والتي اتاحت في سوق العمل الرياضي والحركي والتربوي والاجتماعي، فضلا عن البحوث والدراسات.

ويتفاوت عدد هذه النظم الفرعية والمواد ما بين مدرسة بحثية وأخرى نتيجة لعدم الاتفاق على أساس التقسيم وفلسفته بشكل تام، فعلى سبيل المثال يرى البعض أن الفلسفة تتبع التاريخ، بحيث يدمجان معا في نظام معرفي واحد في سباقات الموضوعات والقضايا الخاصة بهما في التربية البدنية والرياضة على اعتبار أنهما يكملان بعضهما البعض، فدارس الفلسفة الرياضة عليه أن يستقرئ تاريخها، بينما ترى بعض المدارس أن انفصالهما أدعى لنمو كل منهما بشكل أفضل، فالموضوعات المشتركة فيما بينهما ستحد اتجاهات البحث أكثر من ان تطوره تبعا للمنهجية التي يتبعها كل منهما، ويسري هذا الاتجاه ويتكرر في عدد اخر من المواد والنظم الفرعية، كالنمو الحركي والتعلم الحركي، أو علم نفس الرياضة، وعلم اجتماع الرياضة، التشريح ووظائف أعضاء النشاط البدني، وغير ذلك، ولكن ذلك لم يشكل مشكلة حادة بعد، فالأمور لم تستقر تماما في مجال مواد التربية البدنية ونظمها الفرعية.

وذكر كرول **kroll 1982** ان مجال الموضوعات والمواد الفرعية للتربية البدنية لم يحدد بدقة بعد، كما لا يجب أن تعاني من التأثيرات التي تقيد مسيرتنا وخاصة تلك التي تولدت من قرارات اتخذت مبكرة وربما على عجل لتأسيس نظامنا، فلم التغذية لم يكن له وجود يذكر من خمسين سنة، واليوم علم التغذية يشمل موضوعات لم يكن يعرفها الانسان من قبل، وبالمثل فان نظام التربية البدنية يجب أن يكون حرا لينمي مصيره ويطوره بنفسه كمجال مستقل، ولقد قدمت أطر وتحديات لنظام المكونات الاساسية يجب أن يتم عرضها على أساس أنها (مؤقتة) ، بل وربما على انها غير مكتملة البنين، وأنها وضعت لمقابلة احتياجات انية فقط، ومادام نظام التربية البدنية قد ظهر بالكاد، فان هذه التحديدات البنائية يمكن قبولها على انها مجرد بدايات طيبة وليست نهائية.

نحو هوية واضحة لمواد وأفرع التربية البدنية والرياضة :

وهناك قضايا أكثر أهمية بالنسبة للنظم الفرعية للتربية البدنية والرياضة ومنها انتماء بعض الموارد الفرعية للتربية البدنية الى مجالات أكاديمية أساسية أو الى بعض العلوم في نفس الوقت، كالطب الرياضي، والتأهيل الرياضي، ووظائف أعضاء النشاط البدني ، فهي مواد ومجالات تتسبب أساسا لمجال علوم الطيبة، والتساؤل الذي يطرح نفسه، لماذا لا يتم تسكسن المجال الفرعي (وظائف أعضاء التدريب البدني)، ماهيته ومصطلحاته، ونظرياته، وحقائقه... الخ، تحت مسمى التدريب الرياضي وفي اطاره، وفرضنا الأول أن التدريب الرياضي، نظام فرعي من ذات بنين التربية البدنية والرياضة، وصحيح أنه يقوم في كثير من أسسه على قواعد ومبادئ ووظائف الاعضاء ، ولكنه ما يتجاوزها الى مفاهيمه الخاصة ونظرياته النوعية، ان هذا

النحو في التفكير من شأنه التأكيد على هوية النظم الفرعية للتربية البدنية والرياضة، وصحة انتمائها لها، ويسري هذا بالمثل على ادارة الرياضة، فهي وان كانت تتأسس على المبادئ ووظائف الادارة العامة الا أنها تجاوزت هذا المنطلق بمراحل كثيرة، فالرسم الكاريكاتير رغم انه فن الا انه ينتسب الى المجال الصحفي، كما أن الطبيب في استخدامه للتمرينات العلاجية لا ينسأها غالبا الى مجال التربية البدنية .

ويشير **كانيون kenyon** الى انه بالرغم من التأكيد على دراسة الحركة لدى الانسان (كتوجه نظامي)، ومن التأكيد على أن متخصصي التربية البدنية يدركون أنهم ينهلون من سائر النظم الأخرى طرقا وتعميمات ومبتدئ معينة، الا أنهم في قناعتهم ما زالوا مؤمنين بأن لهم بنيتهم المعرفية المستقلة الخاصة به.

أبعاد ومظاهر حركة الإنسان

ظاهرة الحركة لدى الإنسان:

خلق الله الإنسان خلقا فريدا متميزا من حيث الأهليات والخصائص، فقد منح الإنسان قدرا كبيرا من الطباع والغرائز والقدرات، والصفات والمهارات.

وحركة الإنسان حركة متفردة عن سائر المخلوقات، ولطالما ارتبطت الحركة لدى الإنسان بمختلف جوانب حياته وسلوكياته وثقافته فأثرت وجوده، وعبر الحركة انتقلت ثقافة الإنسان من مكان إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر فساهمت في نشر الحضارة والمعرفة والثقافة.

وقديما ذكر **هرقليدس heracite** أن الحياة قائمة كلها على الحركة، فكل شيء يتحرك وينمو ويتطور ما دام حيا، وكل شيء يتوقف عن الحركة إذا ما فقد الحيات، والحركة تغمر الكون الأعظم macrocosme، وتغمر أصغر أجزاء العالم الأصغر microcosme، وعندما نتناول حركة البشر، فإننا نشير إلى المجال الذي يعالج مسألة الانتقال الكلي والجزئي للجهاز المحرك لجسم الإنسان الذي يشمل كذلك أوضاع الجسم المتنوعة التي لا تعد ولا تحصى.

وحركة الإنسان لا تغير عن ذلك الأداء الميكانيكي الصرف الذي نلاحظه، وإنما وراء الحركة عقل مفكر واع، ومشاعر فياضة، ففي الواجب الحركي، يتضمن الادعاء استخدام الفرد استخداما واعيا وماهرا لأجزاء جسمه، حيث توظف الخبرات الحركية المكتسبة لديه توظيفا غرضا هادفا لانجاز الواجب المطلوب، ومما لا شك فيه أن هذه الانجازات الحركية، كما أنها تحقق له المتعة والبهجة والسرور، فهو يستشعر تقديرا لذاته وقيمة لنفسه، تلك التي وظفت الاستخدام الماهر لجسمه وحركاته ومدرجاته وحواسه في تآزر وتنسيق مع عقله ومعلوماته.

ومن المنظور الفلسفي الظاهراتي، أوضح **بونتي Bonte** أن جسم الإنسان هو أدواته في الاتصال والامتزاج بالأشياء، ومكانته بالنسبة للكون هي مكانة القلب للجسم، ومن خلال الجسم يتحد الإنسان مع العالم، فإذا كان الفكر الإنساني يتمثل في شكل رموز وكلمات ومعاني ومقولات، فإن الفعل الإنساني يتمثل في شكل أداءات البدن وحركاته فالحركة الهادفة أداة لتنفيذ أي نشاط منتج وهي الشكل الإجرائي للأفكار.

حركة الإنسان كأساس لتأدية وظائفه:

تعد الحركة لدى الإنسان إطاراً وظيفياً ثرياً في أنماطه لتحقيق أهدافه ومهامه، وأجزاء الجسم الإنساني المختلفة قابلة للتحرّك بشكل عام، لكن تتباين حركة من منظور النوعية الكافية من فرد لآخر تبعاً لاعتبارات وتأثيرات بيولوجية كالياقة البدنية، وميكانيكية كالمهارة الحركية.

ويرى **كاخيكال** إن الحركة قد ينظر إليها كنشاط ضروري للبقاء على قيد الحياة، كما ينظر إليها كحيوية بيولوجية نفسية تعبر عن أصالة طبيعة لديه، وإن ما تشكوه من فقر في الحركة هو نتيجة طبيعية لطغيان الآلة على الإنسان، وإهمال الإنسان القيام بالجهود البدنية المطلوب.

والعلاقة وثيقة ومتبادلة بين حركة الإنسان وجسمه، فإن كانت اللياقة البدنية تضيي الكفاية على حركة الإنسان، فإن النشاط الحركي المنظم من شأنه التأثير إيجابياً على مختلف وظائف الجسم وتحسين عملها وهو ما أمكن تأكيده من مستخلصات ونتائج البحوث التي تعبر عن حصائل هذه التأثيرات البيولوجية الميكانيكية، ولذلك تعمل، أو يجب إن تعمل، برامج التربية البدنية والرياضة على تأكيد وتبني هذه المبادئ كإطار عمل وكأهداف كبرى للنظام، فالمعارف المتصلة بهذا المنظور يجب أن توظف كأساس لإثراء الوظائف الحيوية للإنسان وتحسين أدائه الحركية.

حركة الإنسان وثيقة الصلة بثقافة الإنسان ومجتمعه:

إن الرياضة والرقص والترويح البدني أشكال اجتماعية ثقافية لحركة الإنسان، وقد ظلت هذه الأشكال كعناصر ملازمة لكل الثقافات وفي كل المجتمعات.

ويذكر نيكسون وجويت أن البحث في هذه العناصر الحركية الأساسية في ثقافات الإنسان وحضارته الضاربة في التاريخ وإلى يومنا هذا، وقد أيد البحث الأنثروبولوجي هذا وأكدته تماماً. ولقد أتاح أنماط الحركة فرصاً ثرية للإنسان للتعبير عن مشاعره المختلفة ويألون متباينة تعبيراً غير لفظي وقد اتصلت الحركة بالفن في أكثر من مركبثقافي كالرقص والدراما... الخ، ولقد كانت هناك فرص عريضة للتواصل عبر الحركة بدءاً من الإيماءات ومروراً بالتمثيل الصامت وصولاً إلى أرقى أشكال الدراما والرقص.

وأوضح **ستumpf و كوزنز stumpf & cozenz** أن الرياضة وجميع أشكال النشاط الحركي إنما هي نمط ثقافي قديم متصل بالفن الإنساني تماماً، ولقد ارتبطت نشأة الأشكال المختلفة للفن كالرقص والشعر والدراما بالحركات الطقوسية والرقصات والألعاب لدى السلالات البدائية.

ومظاهر الحركة هي انعكاس واضح لثقافة المجتمع والأشكال والأطر الحركية كالألعاب الشعبية والرياضة... الخ، إنما تعبر عن أطر اجتماعية جوهرها الحركة صيغت صياغة ثقافية معينة، فالرياضة تعد مؤسسة اجتماعية في العديد من المجتمعات، ويحيطها الكثير من مظاهر المشاركة الشعبية والتعبيرات الثقافية المصاحبة، وتتميز بشكلها الاحتفالي الفريد، وهكذا ستظل الحركة تمثل ذلك الجانب الحيوي النشط من ثقافة أي شعب أو مجتمع، ويدونها تصبح ثقافة أي مجتمع حاملة راكدة تفتقر إلى الحيوية.

ونظام الرياضة كإطار اجتماعي للحركة، يتوقف نجاحه أو فشله على اعتبارات اجتماعية وثقافية عديدة، وقد تسجل الرياضة في المستقبل تطوراً هائلاً يماثل ذلك التطور الذي أحدثته في القرن العشرين، لذلك ينبغي معالجة الرياضة من مختلف زواياها الاجتماعية، كعلاقتها بالسياسة والاقتصاد والقانون... الخ، بعد أن أصبحت نشاطاً بشرياً واسعاً وأداة تنظيم ناجحة ومادة بحث تشمل العلوم الاجتماعية بأكملها.

حركة الإنسان كخبرة جمالية وإطار فني :

استخدم الإنسان حركته للتعبير عن وجدانه ومشاعره منذ قدم الأزل، فقد اكتشف تلك الإمكانية الهائلة في الحركة كخبرة جمالية للفن فقد أدرك ما في جسمه من معين لا ينضب بالجمال، ولعل الرقص والرياضة أوقع مثال على ذلك، حيث تتناغم حركة الجسم مع الإيقاع المنتظم في إطار تحدوه المشاعر الفياضة مؤكدة على جماليات الحركة و أطرها الفنية. والخبرة الجمالية تتوافر في جميع ألوان وأشكال النشاط الحركي، فنجدها في الملاعب والمسابح وصلات الألعاب كتوافرها في أعمال النحاتين أو مؤلفات الموسيقيين سواء بسواء. وكثيراً ما نسمع عن وصف اللاعب البارِع على أنه فنان، وإن أدائه جميل، ذلك لأنه أضفى على الأداء من ذاته وروحه وعبقه بكيانه ووجدانه، فخرج الأداء متميزاً في أسلوبه متفرداً في معالجته متخطياً الأداء المهاري الموصوف بمراحل.

حركة الإنسان كمصدر للقيم والمعاني:

أشار افلاطون من قديم إلى صعوبة أن يحتفظ مخلوق - أي كان - ببدنه ساكناً، فكل المخلوقات تصدر عنها حركات وأصوات، فهي تثب وتميل وترقص وتتصايح في سرور وطرب، ويعتقد **برجسون bergson** أن الحياة بوثبتها للأمام ما زالت تثب في هذا الأثر الفني (جسم الإنسان) - والذي شكلته في مسيرتها - ما زالت تثب فيه تيار الحياة الخلاقة. وعبر **لانوزا lanuza** أن التطور طويل المدى للنوع الإنساني ينبع من رغبته في الغاء ثقل جسمه أو على الأقل التخفيف منه. وهكذا كانت الحركة مصدراً للقيم والمعاني الإنسانية وستظل، هذا الاتجاه في دراسة الحركة يعني بدراسة حركة الإنسان في علاقتها بدوافعه ومدركاته نحو معناها ومغزاها، وواقعه الحركي وكيف يمكن تطويره وتوفير أقصى استفادة سلوكية وفكرية منه. وكتبت فلشين أنه بالرغم من التفسيرات المعقولة التي طرحت بشأن الحركة وأنشطة الحركة بمختلف ألوانها لدى الإنسان، إلا أنه يبدو بوضوح أن الإنسان ما زال يمارس تلك الأنشطة في غياب الوعي بفائدتها، ذلك لأن هناك معنى داخلياً في الحركة وأشكالها وأطرها، والتي حاول الكثيرون سبر أغوارها بطرق عديدة ومختلفة. وهناك مواقف تتسم بالتحدي وبالغموض، وأخرى تتسم بالقلق والنجاح، فضلاً عن تلك التي تتصف بالتعقيد والحرية، كما أن هناك الحركة في حد ذاتها وتجريب الذات من خلالها، وما ينتج عن ذلك من خبرات فريدة ذات معاني ثرية.

حركة الإنسان كأشكال مستمرة للنشاط:

وهذا الاتجاه يتناول مختلف السبل التي يتخذها الإنسان في تشكيل الحركة أي إعادة تشكيلها، فالرياضة بأنواعها المتباينة والرقص بألوانه، وطرق التمرينات البدنية، وكل هذه الأطر من بناء الإنسان، وهذا الاتجاه يدعو إلى تحليل هذه الأشكال المستمرة للحركة النشطة لفهم نظرية الألعاب واتجاهات تطورها، وتعقد حركة الإنسان، واحتياجات الإنسان الحركية في العصر الحديث، مثل إطار عمل الرقص، وتركيبية الرياضة وبنيتها، وأساليب وطرق الأداء الفني، والتمرينات البدنية، وكل هذه الأطر

من بناء الانسان، وهذا الاتجاه يدعو الى تحليل هذه الأشكال المستمرة للحركة النشطة لفهم نظرية الألعاب واتجاهات تطورها، وتعتقد حركة الانسان، واحتياجات الانسان الحركية في العصر الحديث، مثل اطار عمل الرقص، وتركيب الرياضة وبنيتها، وأساليب وطرق الأداء الفني، والتمرينات البدنية على أساس انهما في مجموعهما أنشطة ابداعية، وهذا الاتجاه يدعو الى تحليل أشكال الحركة في ضوء أنهما مستمرة ونشطة وتضمن لنفسهما عوامل البقاء وهذه الأشكال الحركية التي تعني بها التربية لبدنية، انما هي أشكال تجريبية في غالبيتها، فالرياضة- مثلاً- نشاط غير منتج، وشكل تعبيرى، وحتى نفهم هذه الأطر والأشكال لا يجب دراستها بشكل مستقل ومنفرد عن الدافع الانساني والاهمية الاجتماعية.

والسلوك الطبيعي للإنسان يعتبر اساسا لكل بنية أو إطار رياضي، يتمثل في ممارسة الانسان للنشاط البدني عن طريق الحركة، دون اسباب ذرائعية، كأن تكون تلك الممارسة متصلة بالاحتياجات الأساسية لبقاء الانسان، أو تلك الدوافع الانية لهذه الممارسة، بل هي ممارسة تلقائية مبدعة وأصيلة في حد ذاتها.

المصادر و المراجع:

- أمين أنور الخولي : أصول التربية البدنية والرياضية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة، 2001.
- أمين أنور الخولي : أصول ت.ب.ر الفلسفة، المدخل، التاريخ، دار الفكر العربي ، القاهرة، 1996.
- السيد علي شتا: التفاعل الاجتماعي و المنظور الظاهري، مصر، المكتبة المصرية للطباعة و النشر و التوزيع، 2004 .
- إخلاص محمد عبد الحفيظ، مصطفى حسين باهي: الاجتماع الرياضي، مركز الكتاب للنشر، ط2، 2004، مصر.
- المنصوري علي يحيى : مدخل إلى الثقافة الرياضية ، مطبعة بوشلو ، الإسكندرية ، دون تاريخ .
- تشارلز بوتشر: أسس التربية البدنية، ترجمة حسن معوض، كمال صالح عبده، الانجلو مصرية، 1964.
- سيد محمد الطواب: علم النفس الاجتماعي (الفرد في الجماعة)، دار المعارف الجامعية. مصر، 2007.
- عرار خالد حسني: التربية البدنية والرياضية وعلاقتها النفسية، ط1 ، مطبعة ابن خلدون ، فلسطين ، 2003 .
- عبد الحليم منى : مدخل الصحة النفسية في المجال الرياضي) مفاهيم - تطبيقات، ط2 ، دار الوفاء ، مصر 2009.
- فؤاد البهي السيد، سعيد عبد الرحمن: علم النفس الاجتماعي، رؤية معاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.
- فهيم سليم الغرباوي وآخرون: مدخل إلى علم الاجتماع، ط2، دار الشروق للطباعة و النشر، 2000.
- مصطفى السايح محمد: علم الاجتماع الرياضي، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2007.